

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[364] إِنَّهُ يحفظ الإنسان من أخطار الغضب التي قد تدمّر حياته وتجعله يعيش الندم إلى آخر عمره. والآخر أنّ الحلم يورث الإنسان العزّة وقوّة الشخصية والشرف، لأنّ جميع الناس يرون أنّ الحلم وضبط النفس في مقابل الأشخاص الجاهلاء والحاquدين دليل على عظمة النفس وقوّة الشخصية ورجحان العقل، ولذلك ورد في بعض الروايات عن الإمام علي(عليه السلام) أنّّه قال: "مَنْ حَلُمَ سَادَ" (1). مضافاً إلى ذلك أنّ الحلم في مقابل الجاهلاء يتسبب في أنّ الناس يهرعون لنصرة الحليم ضدّ الجاهل، ولهذا ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّّه قال: "إِنَّ أَوَّلَ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ خِصْلَتِهِ أَنْ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَعْوَانُهُ عَلَى خَصْمِهِ" (2). ومضافاً إلى أنّ الحلم يورث الإنسان العزّة وماء الوجه في حين أنّ الغضب العجيز بالجهل يتسبب في إراقة ماء الوجه وهتك حرمة الإنسان، كما ورد في الحديث الشريف عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) أنّّه قال: "مَا عَزَّاهُ إِلَّا بِجَهْلٍ قَطُّ وَلَا أَذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ" (3) والخلاصة أنّ فضيلة الحلم وضبط النفس وسعة الصدر لها بركات وإيجابيات كثيرة في حياة الإنسان، وأفضل ما قيل في هذا الباب ما ورد عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله): "فَأَمَّا الْحَلِيمُ فَمِنْهُ رُكُوبُ الْجَمِيلِ، وَصُحْبَةُ الْأَبْرَارِ، وَرَفَعُ مِنَ الضُّعْفَةِ، وَرَفَعُ مِنَ الْخَسَاسَةِ وَتَشَهُّدُ الْخَيْرِ، وَيُقَرَّبُ صَاحِبِهِ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَالْعَفْوُ وَالْمَهْلُ وَالْمَعْرُوفُ وَالصَّمْتُ، فَهَذَا مَا يَتَشَبَّعُ لِلْعَاقِلِ بِحِلْمِهِ" (4).

2 - إنّ الحلم وضبط النفس حاله حال سائر الصفات الأخلاقية للإنسان من حيث الدوافع والأسباب المتعددة التي تقود الإنسان باتجاه هذه الفضيلة، ويمكننا استعراض بعض هذه الأسباب والدوافع: 1. بحار الانوار، ج74، ص208، ح1. 2. المصدر السابق. 3. اصول الكافي، ج2، ص112. 4. تحف العقول، ص19.